

صناعة المصطلح الإعلامي السياسي وتحليله تداوليًا وحجاجيًا في قناتي الجزيرة والعربية خلال الفترة 2014–2003

The Construction of Political Media Terminology and Its Pragmatic–Argumentative Analysis in Al Jazeera and Al Arabiya (2003–2014)

نوال عياض^{1*}، أحمد بوخاري²

¹ جامعة الجزائر 03: aiadnaouel@hotmail.com

² جامعة الجزائر 03: ahmed.space@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2026-04-02

تاريخ الإستلام: 2025-11-30

ملخص: يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية تشكّل المصطلح الإعلامي السياسي داخل خطابي قناتي الجزيرة والعربية خلال الفترة الممتدة بين 2003 و2014، من خلال مقارنة تداولية وحجاجية تُبرز دور اللغة في صناعة السرديات السياسية وتوجيه التأويلات. واستندت الدراسة إلى عيّنة مكوّنة من 60 مادة إعلامية، جرى تحليلها وفق آليات التسمية، والتأطير، والشرعنة، والعلاقات بين النص والصورة.

وقد كشفت النتائج عن وجود معجمين مختلفين يعكسان رؤيتين سياسيتين متباينتين: الأول قيمي-إنساني لدى الجزيرة يركّز على ثنائية "الاحتلال/المقاومة"، والثاني مؤسّساتي-أمني لدى العربية يقوم على سردية "الدولة/الاستقرار". كما أبرزت الدراسة الدور المركزي للمصطلح في إنتاج الشرعية أو نزعها، وفي تشكيل الوعي السياسي للجمهور، مؤكدة أن الإعلام يمارس عبر اللغة وظيفة تتجاوز نقل الخبر إلى بناء الواقع ذاته.

الكلمات المفتاحية: التسمية؛ التأطير؛ الحجاج؛ الخطاب الإعلامي؛ المصطلح السياسي؛ التداولية.

Abstract: This study examines how political media terminology is constructed within the news discourse of Al Jazeera and Al Arabiya between 2003 and 2014, using a pragmatic and argumentative approach to reveal the strategic role of language in shaping political narratives and guiding interpretation. The research draws on a corpus of 60 media materials analyzed through naming practices, framing mechanisms, legitimization strategies, and the interaction between verbal and visual elements.

The findings indicate the emergence of two distinct lexical systems reflecting contrasting political perspectives: a value-based, human-centered narrative in Al Jazeera grounded in the "occupation/resistance" dichotomy, and an institutional–security-oriented narrative in Al Arabiya emphasizing "state/stability." The study demonstrates that political terminology functions as a tool for constructing or withdrawing legitimacy and plays a decisive role in shaping public political consciousness, confirming that media discourse does not merely report reality but actively constructs it.

Keywords: Argumentation; Framing; Media discourse; Political terminology; Pragmatics; Naming.

1. مقدمة

شهد العالم العربي منذ مطلع القرن الحادي والعشرين تحولات سياسية وإعلامية عميقة أسهمت في إعادة تشكيل الخطاب العام، وتغيير طبيعة المصطلحات المتداولة داخل الفضاء السمعي البصري. فقد انتقلت القنوات الإخبارية من مرحلة نقل الحدث إلى مرحلة صياغة سرديته، وأصبح اختيار المصطلح السياسي عنصراً بنوياً في توجيه التأويلات وتحديد الشرعية وإنتاج المعنى. وتمثل الفترة الممتدة بين 2003 و2014 إحدى أكثر المراحل تأثيراً في تاريخ الخطاب الإعلامي العربي، إذ عرفت أحداثاً كبرى مثل غزو العراق، والحروب المتكررة على غزة، والربيع العربي، وصعود التنظيمات المسلحة، وهي أحداث أنتجت معجماً سياسياً جديداً شكّل وعي الجمهور وأسهم في توجيه مواقفه وتفضيلاته.

في هذا السياق، يكتسب تحليل المصطلح الإعلامي السياسي أهمية خاصة، ولا سيما عند مقارنته بين قناتين مركزيين في المشهد العربي هما: الجزيرة والعربية، اللتان تقدّمان سرديتين مختلفتين للأحداث، وتستندان في معالجاتهما إلى مرجعيات تحريرية وأيديولوجية متباينة. ومن ثمّ يصبح فهم آليات التسمية، وأشكال التأطير، وطرائق الحجاج داخل الخطاب الإعلامي ضرورة علمية لفهم كيفية صناعة الواقع السياسي وتوجيه الرأي العام.

2. إشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

ركزت على هل تصنع القناتين مصطلحاتهما أم انهما تستوردانها

تنطلق الدراسة من التساؤل المركزي الآتي :

هل تنتج أو تصنع قناتي العربية والجزيرة مصطلحاتهما الإعلامية السياسية وما الوظائف التداولية والحجاجية

التي يءديها هذا المصطلح في بناء السرديتين العلاميتين خلال الفترة 2003-2014

ويتفرع عن هذا السؤال المركزي عدد من التساؤلات الفرعية، من أهمها:

1. ما طبيعة المصطلح الإعلامي السياسي؟ وما الفرق بينه وبين المصطلح السياسي في الحقل النظري؟

2. كيف تتشكل الدلالات التداولية والحجاجية للمصطلحات داخل التغطية الإخبارية في القناتين؟

3. ما الاستراتيجيات التي تعتمدها الجزيرة والعربية في شرعنة فاعلين سياسيين أو نزع شرعيتهم عبر المصطلحات؟

4. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين القناتين في تسمية الأحداث الكبرى (غزو العراق، حروب غزة، الربيع العربي،

اليمن، تنظيم الدولة)؟

5. كيف ساهمت الثورة التكنولوجية و التحولات السياسية بين 2003 و2014 في إنتاج معجم سياسي-إعلامي

جديد داخل الخطاب التلفزيوني؟

3. فرضيات البحث

ترتكز الدراسة على الفرضيات الآتية:

تنطلق الدراسة من الفرضيات الآتية:

1. المصطلح الإعلامي السياسي في خطاب القناتين ليس محايداً، بل يخضع لاختيارات أيديولوجية وسياسية.

2. تختلف آليات إنتاج المصطلح بين الجزيرة والعربية تبعاً لاختلاف المرجعيات التحريرية، ما ينتج عنه معجمان

متمايزان في توصيف الأحداث والفاعلين.

3. المصطلح الإعلامي يؤدي وظائف تداولية وحجاجية تتجاوز التوصيف إلى بناء الشرعية أو نزعها، والتجريم أو التبرير،

والتحشيد أو التلطيف.

4. التحولات السياسية بين 2003-2014 (العراق، غزة، الربيع العربي، اليمن، تنظيم الدولة) ساهمت في ولادة مصطلحات جديدة، وتحويل مصطلحات سياسية إلى أخرى إعلامية.

5. يمكن عبر تحليل المصطلح رصد السرديات الكبرى التي تبنيها كل من الجزيرة والعربية حول التطورات السياسية في المنطقة.

4. أهداف البحث

يهدف هذا المقال إلى:

1. تحليل البنية التداولية والحجاجية للمصطلح الإعلامي السياسي في قناتي الجزيرة والعربية.
2. الكشف عن الفروق الاصطلاحية بين القناتين في تغطية الأحداث السياسية العربية الكبرى.
3. بيان العلاقة بين اللغة والإيديولوجيا في تشكيل السرديات الإعلامية.
4. تقديم نموذج تطبيقي يمكن أن يُبنى عليه في دراسات لاحقة حول المصطلح الإعلامي.
5. وتتمثل أهمية الدراسة في أنها:
6. تدمج بين نظرية المصطلح، والتداولية، والحجاج، وتحليل الخطاب السياسي في إطار إعلامي عربي؛
7. وتسَلِّط الضوء على دور القنوات الإخبارية الكبرى في صياغة المعجم السياسي المتداول جماهيرياً.

5. منهجية البحث

1.5 المنهج الوصفي- التحليلي

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي- التحليلي بوصفه الإطار العام الذي يضبط عملية وصف الظاهرة ثم تحليلها. يقوم هذا المنهج على رصد خصائص الخطاب الإعلامي وتحديد مكوناته ووظائفه قبل الانتقال إلى تفسيرها.

ويشير محمد العمري إلى أن المنهج الوصفي- التحليلي «يُمكِّن الباحث من الجمع بين المعطى اللغوي والسياق التداولي المنتج له»²، ما يجعله مناسباً لدراسة المصطلح الإعلامي باعتباره وحدة لغوية-سياقية في الوقت ذاته.

2.5 منهج تحليل الخطاب

يمثل تحليل الخطاب الركيزة النظرية والمنهجية الرئيسة لهذه الأطروحة، لأن الخطاب الإعلامي، كما يبين فيركلاف، هو ممارسة اجتماعية تُنتج داخل علاقات القوة والهيمنة، ولا يمكن فهمه بمعزل عن السياقات السياسية والاجتماعية التي تحيط به.³

وفي هذا الإطار، استُخدم تحليل الخطاب على ثلاثة مستويات مترابطة:

- **المستوى اللغوي:** تحليل البنية المعجمية للمصطلح (مثل: غزو/تحرير، مقاومة/إرهاب، انقلاب/انتقال سياسي، ثوار/متمردون).
- **المستوى التداولي:** ربط استعمال المصطلح بسياق النطق، وفاعل القول، والمقاصد الاتصالية، والاستلزام الحوارية.
- **المستوى الحجاجي-الإيديولوجي:** بيان كيف تُستخدم المصطلحات في بناء السردية وتقوية صورة طرف وتضعيف آخر، على نحو ما يوضحه بيرلمان في نظريته للحجاج.⁴

ويؤكد فان دايك أن الخطاب الإعلامي يعتمد بصورة جوهرية على «مفردات مُسيّسة» تُسهم في بناء تمثّلات الجمهور عن الفاعلين والأحداث.⁵ وهذا ما يجعل تحليل المصطلحات مدخلاً أساسياً لفهم الخطاب السياسي في القناتين.

3.5 المنهج المقارن

نظراً لأن الدراسة تقوم على مقارنة قناة الجزيرة بقناة العربية، فقد تم اعتماد المنهج المقارن لرصد الفروق الاصطلاحية بين المؤسستين في تغطية الأحداث نفسها.

يسمح هذا المنهج بتبيين الاختلافات في:

• تسمية الحدث (غزو/حرب، ثورة/احتجاجات، أزمة/ثورة...).

• تسمية الفاعلين (مقاومة/مسلحون، نظام/حكومة، شرعية/سلطة).

• وترتيب العلائق بين المصطلحات داخل كل خطاب.

ويؤكد عبد العزيز شتات أن المنهج المقارن «يسمح برصد الفروق الدقيقة في توظيف المصطلح داخل فضاءات إعلامية ذات مرجعيات مختلفة».⁶

وقد تم تفضيل المنهج المقارن على تحليل المضمون الكمي، لأن الدراسة تهتم بنوعية بناء المصطلح ووظيفته التداولية والحجاجية، وليس بعدد مرات ذكره.

4.5/ التحليل التداولي

يستند التحليل التداولي إلى نظرية أفعال الكلام لسيرل، التي ترى أن كل ملفوظ لغوي هو في حقيقته فعل يُنجز شيئاً في الواقع، مثل: الاتهام، التبرير، التحريض، التطبيع، التجريم.⁷

في ضوء ذلك، تم التعامل مع المصطلحات الإعلامية السياسية بوصفها:

• أفعالاً لغوية تُنتج مواقف (عندما يُسَمَّى طرف ما «مقاومة» أو «إرهاباً»)،

• وأدوات لتوجيه تأويل الحدث (عندما يوصف عمل عسكري بأنه «تحرير» أو «غزو»).

يسمح هذا الإطار التداولي بكشف المقاصد الضمنية وراء الاختيارات الاصطلاحية في القناتين.

5.5/ التحليل الحجاجي

يرتبط البعد الحجاجي باستراتيجيات الإقناع التي توظفها القنوات لتثبيت سردية معينة عن الحدث السياسي. وفق بيرلمان وأولبرختس-تيتيكا، يقوم الحجاج على تنظيم الحجج وترتيبها لخلق قبول لدى المتلقي، وليس على الفرض القسري للرأي.⁸

ويُستخدم المصطلح هنا كأداة حجاجية، لأنه يختزل سلسلة من الحجج في كلمة واحدة. فالمصطلح:

• إما أن يكون حجة للتجريم (إرهاب، ميليشيا، انقلاب)،

• أو حجة للتبرير والشرعنة (شرعية، مقاومة، تحرير)،

• أو وسيلة للتلطيف (عملية عسكرية، غارة محدودة، ضربات دقيقة).

من خلال هذا التحليل، تتبّع الدراسة كيف يستخدم الخطاب الإعلامي المصطلح بوصفه أقوى أدوات الحجاج المختزلة.

6.5/ التحليل السياقي

إضافة إلى ما سبق، تعتمد الدراسة التحليل السياقي لفهم نشأة وتحول المصطلحات ضمن لحظات سياسية محددة. يشير لأكوف إلى أن المفاهيم والاستعارات السياسية لا تُنتج في فراغ، بل داخل منظومات فكرية وثقافية مرتبطة بال لحظة التاريخية.

ولذلك تم ربط كل مجموعة من المصطلحات بسياقها:

• العراق 2003 وما بعده،

• حروب غزة،

• الثورات العربية،

• الحرب في اليمن،

• صعود تنظيم الدولة.

بهذا الربط، يصبح تفسير تحوّل المصطلحات جزءاً من تفسير التحولات السياسية نفسها.

6مجتمع الدراسة وعيّناتها

يتكوّن مجتمع الدراسة من المواد الإخبارية ذات الطابع السياسي التي بثّتها قناتا الجزيرة والعربية خلال الفترة الممتدة بين 2003 و2014.

ونظراً لطبيعة هذا النوع من البحوث، تم اعتماد العينة القصدية (Purposive Sampling)، وهي منهجية مناسبة في بحوث الخطاب التي تستهدف "النصوص الأكثر تمثيلاً للسرديات الإعلامية". (Tongco, 2007)

تتكوّن العينة من 60 مادة إعلامية موزعة بالتساوي:

- 30 مادة من قناة الجزيرة
- 30 مادة من قناة العربية

وتشمل:

- نشرات إخبارية رئيسية
- تقارير سياسية
- مقتطفات من برامج تحليلية

تم اختيار المواد بناءً على معيار رئيسي:

احتواؤها على مصطلحات سياسية فاعلة تؤدي أدواراً تداولية-حجاجية واضحة.

7 أدوات جمع البيانات

تم الاعتماد على:

- أرشيف القنوات في مواقعها الإلكترونية.
- القنوات الموثقة على منصات الفيديو.
- قواعد بيانات الأخبار الرقمية.
- صور ولقطات ثابتة لتحليل الجانب البصري للخطاب. (Kress & van Leeuwen, 2006)

1.7 أدوات وإجراءات التحليل

1.2.7. تحليل التسمية (Naming Analysis)

استُخدم نموذج تمثيل الفاعلين كما طرحه (van Leeuwen, 2008)، والذي يوضّح كيف تُسهم التسمية في بناء الهوية السياسية والاجتماعية للفاعل.

تم تصنيف المصطلحات ضمن:

- ✓ الفاعلون السياسيون
- ✓ الضحايا

✓ العمليات العسكرية

✓ المصطلحات ذات الحمولة الأخلاقية مقابل التقنية

2.2.7 تحليل التأطير (Framing Analysis)

اعتمدت الدراسة مقارنة (Entman, 1993) التي توضح كيفية تحديد:

✓ ما الذي تبرزه القناة

✓ ما الذي تخفيه

✓ من يتحمل المسؤولية

✓ وكيف يُعرّف الحدث

3.3.7. تحليل الشرعنة (Legitimization Analysis)

اعتماداً على نموذج (van Leeuwen, 2007) ، الذي صنّف الشرعنة إلى:

- ✓ شرعنة قانونية
- ✓ شرعنة أخلاقية
- ✓ شرعنة براغماتية
- ✓ نزع الشرعية عبر اللغة

4.4.7. التحليل الحجاجي

تم تحليل الخطاب وفق أدوات نظرية الحجاج، للكشف عن استراتيجيات:

- ✓ الإقناع القيمي
- ✓ الإقناع العقلاني
- ✓ المقارنة
- ✓ الاستعطاف
- ✓ التبرير السياسي

(Fairclough & Fairclough, 2012)

5.5.7. التحليل البصري (Visual Discourse Analysis)

اعتمد على القواعد النحوية للصورة كما وصفها (Kress & van Leeuwen, 2006) ، لفهم علاقة:

- ✓ اللقطات البصرية
- ✓ زاوية التصوير
- ✓ الإضاءة
- ✓ ترتيب العناصر

بدلالة المصطلح السياسي المستخدم.

6.6.7. إجراءات الترميز (Coding)

تم تنفيذ الترميز في أربع مراحل:

- ✓ تفرغ النصوص والمواد المرئية.
- ✓ استخراج المصطلحات السياسية المركزية.
- ✓ تصنيفها ضمن حقول دلالية وتداولية.
- ✓ تحليل الفروق بين القناتين ضمن جداول مقارنة.

واعتمدت إجراءات الترميز على أسس تحليل الخطاب كما شرحها (Machin & Mayr, 2012)

8. منهج المقارنة

ارتكزت المقارنة بين خطابي الجزيرة والعربية على:

- ✓ تمثيل الفاعلين
- ✓ طبيعة المصطلحات
- ✓ الإطارات المستخدمة
- ✓ استراتيجيات الشرعنة
- ✓ العلاقة بين الصورة والمعنى

الإطار النظري للدراسة

1. المصطلح الإعلامي السياسي ووظائفه التداولية والحجاجية

يشكّل المصطلح الإعلامي السياسي إحدى أهم الوحدات اللغوية في بناء الخطاب التلفزيوني المعاصر، إذ يتجاوز وظيفته الإخبارية ليصبح أداة لتشكيل السردية وتوجيه التأويل. فاللغة داخل الإعلام ليست مجرد حامل للمعنى، وإنما تُعدّ أداة سلطة تعتمد عليها القنوات لتحديد موقعها الإيديولوجي ورؤيتها للحدث السياسي. بهذا المعنى، يصبح المصطلح بنية معرفية تتكوّن داخل سياق اجتماعي-سياسي محدّد، وتُعاد هندستها في كل ظهور إعلامي، لتؤدي دورًا حاسمًا في تمثيل الفاعلين وفي صياغة الصراع، وفي بناء حدود الشرعية واللاشرعية، انطلاقًا مما تؤكد دراسات تحليل الخطاب السياسي والإعلامي

(Fairclough, 2013)؛ (van Dijk, 2006)

يتميّز المصطلح الإعلامي السياسي عن "الكلمة" في أبعاده التداولية والحجاجية. فدلالته ليست معطًى لغويًا ثابتًا، بل هي نتيجة سلسلة من الاختيارات التحريرية التي تحدّد المقصود من الخطاب، وتوجّه المتلقي نحو قراءة معينة للحدث. فعندما تختار قناة ما مصطلح "مقاومة" بدلًا من "مسلحين"، أو "ثورة" بدلًا من "احتجاجات"، فإنها لا تغيّر الكلمة فحسب، بل تغيّر زاوية الرؤية والعلاقات بين الفاعلين والسردية التي يُدرج فيها الحدث. وهذا ما يجعل المصطلح في الإعلام السياسي عنصرًا إجرائيًا يتضمن قصدًا تداوليًا واضحًا، سواء في تحديد الموقف أو صناعة التأويل، وهو ما تؤكد الدراسات الحديثة التي ترى أنّ المعنى لا يتحقق إلا داخل سياق إنتاج الخطاب. (Levinson, 2000)

2. المصطلح السياسي: من اللغة إلى الموقف

تُظهر الدراسات اللسانية-التداولية أنّ المصطلح الإعلامي لا يشتغل على مستوى الدلالة فقط، بل على مستوى الموقف أيضًا. ومع أنّ التلفزيون يقدّم المصطلح داخل جملة إخبارية تبدو محايدة، إلا أنّ هذه الحياد هو "حياد مصطنع"، لأنّ الكلمة توضع داخل منظومة كاملة من الإشارات السمعية-البصرية، ما يجعلها جزءًا من استراتيجية التأثير. فمصطلح مثل "الجيش الحر"، أو "الانقلاب"، أو "الدولة العميقة"، لا تُقدّم بوصفها مفردات، بل بوصفها خلاصات أيديولوجية تُبنى داخل لحظة سياسية معينة، وتستجيب لتوقعات الجمهور أو لتوجهات المؤسسة الإعلامية.

وتنبع أهمية المصطلح هنا من قدرته على تحديد هوية الفاعل (فاعل شرعي أو غير شرعي)، وعلى صياغة بنية الحدث (ثورة، أزمة، حرب، عدوان)، وعلى إعادة تعريف العلاقات بين الأطراف. فالاختلاف بين تسميات مثل "اجتياح" و"عملية عسكرية" أو "شهيد" و"قتيل" يفتح الباب أمام اختلاف جذري في السردية، لأنّ كل مصطلح يحمل مخزونًا تاريخيًا وثقافيًا يُفعّل لحظة بث الخبر.

3. الخلفية التداولية للمصطلح السياسي

تقدّم التداولية إطارًا مهمًا لتفسير كيفية اكتساب المصطلحات الإعلامية دلالاتها تبعًا للسياق. فالسياق السياسي-الإعلامي، وهوية المتحدث، والمعرفة المشتركة بين القناة والجمهور، جميعها عوامل تحدّد "موقع المصطلح" داخل الخطاب.

أولًا: السياق السياسي

يتغير معنى الكلمات تبعًا للموقع السياسي للمؤسسة الإعلامية. فمصطلح "ثورة" في قناة ما قد يُحوّل في قناة أخرى إلى "فوضى" أو "أعمال شغب"، رغم أنّه يصف الحدث ذاته. وهذا التحوّل يعكس ما يسميه (van Dijk, 2006) إدارة المعنى؛ أي إعادة إنتاج العالم من خلال اللغة بما يخدم مصالح جماعة ما أو رؤية سياسية محدّدة.

ثانيًا: قصيدة المتكلم

القنوات الإخبارية لا تختار المصطلحات عشوائياً، بل وفق خطتها التحريري. فالاختيار بين "مقاومة" و"مسلحون" هو اختيار أيديولوجي أكثر منه لغوي، يعكس طبيعة التوجّه السياسي للقناة والجمهور الذي تستهدفه. (Fairclough, 2013)

ثالثاً: الخلفية المشتركة

تحكم الخلفية الثقافية-التاريخية تفسير المتلقي للكلمة. فكلمة "شهيد" مثلاً تحمل حمولة رمزية قوية في الثقافة العربية، بينما قد تُقرأ بشكل مختلف تماماً في إعلام غربي. هذه المعرفة المشتركة تحدّد ما إذا كان المصطلح سيُستقبل بإيجابية أو يُفسّر بوصفه موقفاً سياسياً.

4. الحجاج: المصطلح أداة لإنتاج الإقناع

يرى بيرلمان وتيتيكا أن الحجاج ليس مجرد ترتيب منطقي للحجج، بل هو بناء للعالم الذي يريد المتكلم أن يقنع به الجمهور. (Perelman & Olbrechts-Tyteca, 2013) وفي الإعلام السياسي، يتحول المصطلح إلى حجة بذاته، لأنه يُقدّم باعتباره وصفاً "طبيعياً" للحدث، بينما هو في الحقيقة موقف سياسي واضح.

التسمية كحجة

التسمية تُعد من أقوى وسائل الحجاج. فعندما يصبح "المتظاهر" في خطاب ما "ثائراً"، وفي خطاب آخر "مخرباً"، تتحول الكلمة إلى استعاضة كاملة عن الموقف. إذ يختفي الجدل السياسي ويظهر المصطلح بوصفه "الحقيقة" التي بُني عليها الخبر.

الإطار كحجة

يرى (Entman 1993) أن الإطار هو اختيار بعض جوانب الحدث لجعلها أكثر بروزاً؛ وبالتالي، فإن تسمية الحدث "انقلاباً" أو "إصلاحاً سياسياً" ليست مجرد مسألة لغوية، بل هي تحديد للحقيقة السياسية التي تريد القناة تثبيتها.

الاختزال كحجة

يميل الإعلام إلى اختزال الأحداث في كلمات حاسمة مثل: "الشرعية"، "الاحتلال"، "الإرهاب"، وهي مصطلحات تُحيل إلى شبكة واسعة من الدلالات الأخلاقية والسياسية دون الحاجة إلى شرح، ما يجعلها أدوات حجاجية سريعة التأثير.

5. تحليل الخطاب: الإيديولوجيا داخل اللغة

تُظهر الدراسات النقدية أن الكلمات في الإعلام لا تُستخدم بوصفها أدوات وصفية، بل بوصفها أدوات لإعادة إنتاج السلطة. وقد طوّر van Dijk (2006) مفهوم "المربع الإيديولوجي" الذي يوضح كيفية بناء الثنائية بين "نحن" و"هم" عبر أربع عمليات:

- ✓ إبراز إيجابيات الذات
- ✓ إخفاء سلبياتها
- ✓ إبراز سلبيات الآخر
- ✓ إخفاء إيجابياته

هذا النموذج يساعد على فهم كيف تُبنى المصطلحات داخل إعلام مثل الجزيرة والعربية، حيث يُعاد تشكيل الصراع عبر اللغة، وتُمنح الشرعية لطرف وتُسحب من آخر بناءً على التسمية والإطار.

كما يوضح Fairclough (2013) أن السردية الإعلامية لا تكتفي بوصف الحدث، بل تبني "قصة" متكاملة حوله. في هذا السياق، تصبح المصطلحات مفاتيح لولوج السردية: "عدوان" مقابل "اشتباكات"، أو "قصف" مقابل "عملية". فالكلمة لا تصف الحدث، بل تعيد إنتاجه.

6. التحولات السياسية (2003-2014) وأثرها في صياغة المصطلح الإعلامي

شهد العالم العربي خلال الفترة الممتدة بين 2003 و2014 أربع لحظات سياسية كبرى أدت إلى انفجار لغوي وإعادة تشكيل المعجم الإعلامي:

أولاً: غزو العراق (2003)

مثل غزو العراق لحظة حاسمة في تكوين المصطلح السياسي، إذ تعددت التسميات بين "تحرير" و"غزو" و"احتلال"، وهي تسميات تعكس سرديات متناقضة. لعبت الصور دوراً محورياً في تضخيم المصطلح، إذ ربطت الجزيرة المصطلحات بمشاهد الدمار والضحايا، بينما ربطت العربية خطابها بمشاهد المؤتمرات العسكرية والتحليلات الميدانية.

ثانياً: الحروب على غزة (2008-2014)

برزت ثنائية "الضحية-الفاعل". فقد اعتمدت الجزيرة معجماً إنسانياً أخلاقياً (الاحتلال، الشهداء، المجازر)، بينما اعتمدت العربية خطاباً عسكرياً تقنياً (الاشتباكات، العمليات). هذه الازدواجية عمقت الانفصال في تفسير الحدث ذاته.

ثالثاً: الربيع العربي (2011-2013)

شهد الخطاب الإعلامي ثورة لغوية موازية للثورة السياسية. تغيرت الدلالات جذرياً: "ثورة" في خطاب ما مقابل "اضطرابات" أو "تظاهرات" في خطاب آخر. كما أصبح مفهوم "الشرعية" محطّ صراع لغوي بين القنوات.

رابعاً: الأزمة السورية وصعود داعش (2013-2014)

أعيد تعريف مفهوم "الإرهاب" جذرياً. تغيرت تسمية الفاعلين من "معارضة" إلى "جماعات مسلحة" أو "إرهابيين" وفق الموقف السياسي لكل قناة. وهنا برزت فوضى التسمية، ما يعكس انتقال المصطلح من كونه أداة وصفية إلى كونه أداة صراع سياسي.

الجانب التطبيقي

1. تحليل المصطلح الإعلامي السياسي في خطاب قناة الجزيرة

يمثل *corpus* قناة الجزيرة في هذه الدراسة مادة تحليلية كثيفة تكشف بوضوح عن ملامح خط تحريري قيمي-إنساني، يضع الإنسان في قلب السردية السياسية، ويسهم في بناء معجم خاص يقوم على ثنائية الضحية/الفاعل، والاحتلال/المقاومة. وقد شمل *corpus* ثلاثين مادة إعلامية متنوعة بين نشرات رئيسية، وتقارير ميدانية، ومقتطفات من برامج حوارية، تم تحليلها في ضوء محاور التسمية، والتأطير، والسرعة، والبعد البصري كما تم تقديمها في الجانب المنهجي (van Dijk, 2006; Entman, 1993; van Leeuwen, 2007).

من خلال التحليل، يتبين أن خطاب الجزيرة يعتمد على معجم إنساني مكثف؛ إذ تهيمن مصطلحات من قبيل: *شهداء، ضحايا العدوان، استهداف المدنيين، نساء وأطفال، حصار، عدوان*، وهي كلمات لا تنقل فقط وصفاً للحدث، بل تشحنه بدلالة أخلاقية واضحة تجعل المتلقي ينخرط وجدانياً في السردية المعروضة. هذا الاستخدام المنهجي لما يمكن تسميته بـ "القاموس الأخلاقي" ينسجم مع ما طرحته دراسات الحجاج حول قوة الاستعطاف (*Pathos*) في بناء الموقف (Perelman & Olbrechts-Tyteca, 2013; Fairclough & Fairclough, 2012).

1.1 التسمية وبناء الهوية السياسية في خطاب الجزيرة

تكشف عملية التسمية في تغطيات الجزيرة عن انحياز واعٍ إلى معجم حاسم (*Definitive Naming*) يرفض اللغة التقنية المحايدة لصالح تعبيرات ذات حمولة قيمية. فالتغطيات المتعلقة بالعراق مثلاً تُقدّم بصياغات من قبيل: *الاحتلال الأمريكي، المقاومة العراقية، اجتياح الفلوجة، وفي فلسطين: العدوان الإسرائيلي، المقاومة الفلسطينية، الشهداء، وفي سوريا: قوات النظام، الثوار، البراميل المتفجرة*.

هذا النمط من التسمية لا يمكن اعتباره مجرد اختيار لغوي، بل هو جزء من آلية شرعنة موقف سياسي وأخلاقي، وفق ما

تبينته نماذج تمثيل الفاعلين عند (van Leeuwen, 2008).

يمكن تلخيص الحقول الدلالية المركزية في خطاب الجزيرة كما يلي:

جدول رقم (1): الحقول الدلالية للمصطلحات في خطاب الجزيرة

أمثلة من المصطلحات المستعملة في الخطاب	الحقل الدلالي
شهيد، جرحى، ضحايا العدوان، استهداف المدني	الحقل الإنساني-الأخلاقي
احتلال، اجتياح، عدوان، حصار	حقل الاحتلال/العدوان
مقاومة، تصدي، رد فعل، انتفاضة	حقل المقاومة/الرد
مجزرة، قصف عشوائي، استهداف متعمد	حقل الإدانة السياسية

تحليل الجدول:

أولاً، القول إن المعجم السياسي في خطاب الجزيرة يتأسس على أربعة حقول دلالية مترابطة يعني أنّ الكلمات ليست مبعثرة أو اعتباطية، بل تُستعمل ضمن عائلة من المعاني المترابطة: حقل إنساني-أخلاقي (شهيد، ضحايا، مدنيون)، حقل الاحتلال/العدوان (احتلال، اجتياح، حصار)، حقل المقاومة/الرد (مقاومة، تصدي، انتفاضة)، وحقل الإدانة السياسية (مجزرة، قصف عشوائي...). هذه الحقول تشكّل معاً شبكة دلالية واحدة، تعمل -كما تقول نظرية التأطير وتحليل الخطاب- على تثبيت قراءة معيّنة للصراع، بحيث لا ترد الكلمة منفصلة، بل تتجاوز مع كلمات أخرى تصبّ في الاتجاه نفسه، فتنتج سردية منسجمة داخلياً.

ثانياً، حين نقول إن هذه الحقول تُسهم في إنتاج سردية تقوم على ثلاث ركائز (الإدانة الأخلاقية، إعادة تعريف الفاعلين، تحويل الضحية إلى ذات فاعلة)، فنحن نصف الوظيفة الإيديولوجية والحجاجية لهذا المعجم. فالإدانة الأخلاقية للاحتلال أو القوة المهاجمة تتحقّق عبر مصطلحات تُحمّل الفعل العسكري شحنة قيمية سلبية (عدوان، مجزرة، استهداف المدنيين)، لا تقدّم الحدث كواقعة عسكرية فحسب، بل كفعل غير عادل. وإعادة تعريف الفاعلين بوصفهم "مقاومة" لا "مسلحين" تنقلهم من خانة الفاعل المجرد أو المشتبه فيه إلى خانة الفاعل ذي الشرعية الأخلاقية والسياسية، أي فاعل يدافع عن حق لا يمارس عنفاً عشوائياً. أمّا تحويل الضحية من مجرد "قتيل" إلى "شهيد"، فهو نقلها من وضعية موضوع سلبى إلى "ذات" تتمتع بشرعية رمزية وروحية وتاريخية، وبذلك لا يُنظر إليها كرقم في إحصائية، بل كجزء من سردية نضالية. ثالثاً، هذا كلّهُ يفسّر الجملة الأخيرة: *وبهذا، يصبح المصطلح في ذاته حجة مكتملة الأركان، وليس مجرد تسمية محايدة*. في المنظور الحجاجي كما يطرحه بيرلمان وتيتيكا، لا تحتاج الحجة دائماً إلى صيغ استدلالية صريحة (لأن، إذن، بناءً على...); أحياناً تكون الكلمة نفسها حُجّة لأنها تستدعي في ذهن المتلقي مجموعة من المسلّمات والقيم السابقة. عندما نقول "شهيد" بدل "قتيل"، فأنت لا تخبر فقط عن وفاة شخص، بل تُضمّن في الكلمة حكماً قيمياً على الفعل (أنه ظالم)، وتمنح الضحية مكانة شرعية، وتلمّح إلى مشروعية الفعل المقاوم المرتبط بها. هنا يعمل المصطلح كحجة مكتملة لأنه يختصر مقدّمات ضمنية (الاحتلال ظالم، مقاومته مشروعة، قتل المدافعين عن حقهم مدان...) ويقود المتلقي إلى نتيجة معيّنة دون جدل منطقي صريح. بهذا المعنى، يكون التحليل منسجماً تماماً مع التصور الحجاجي للغة الإعلامية؛ حيث يُنظر إلى اختيار المصطلحات على أنه اختيار في بنية الحُجّة، لا في مستوى "الزينة الأسلوبية" أو "التسمية المحايدة".

1.2 التأطير والشرعنة في تغطيات الجزيرة

استناداً إلى مقارنة التأطير (Entman, 1993)، يُلاحظ أن الجزيرة تميل إلى تأطير الأحداث ضمن إطارين أساسيين: *إطار الضحية تحت القصف/الاحتلال، وإطار المقاومة بوصفها رد فعل مشروع*. فعند تغطية الحروب على غزة، تُقدّم العملية العسكرية الإسرائيلية بوصفها *عدواناً*، وتُربط بمفردات مثل "المجازر، استهداف المدنيين، قصف المنازل"، في حين تُوطّر الأفعال الفلسطينية ضمن معجم "المقاومة، الرد، التصدي".

هذا التأطير لا يكتفي بإدانة الفعل العسكري الإسرائيلي، بل يوفر أيضاً شرعنة مضادة للفاعل الفلسطيني عبر إحاطته بغلاف قانوني-أخلاقي، يستند إلى القانون الدولي الإنساني وخطاب مقاومة الاحتلال. بذلك، يتحول مصطلح مثل "المقاومة" إلى نقطة التقاء بين الشرعية القانونية والتبرير الأخلاقي، في حين يعمل مصطلح "العدوان" على نزع الشرعية عن الفعل المقابل. (van Leeuwen, 2007)

يمكن ضبط أبرز أطر التأطير كما يلي:

جدول رقم (2): أطر التأطير في خطاب الجزيرة

الإطار المركزي	ملامحه الرئيسية في الخطاب
إطار الضحية	شعب تحت القصف، مدنيون، أطفال، مستشفيات، حص
إطار المقاومة	رد فعل، مقاومة مشروعة، دفاع عن النفس
إطار عدم التكافؤ	قوة محتلة/قوة عظمى مقابل شعب أعزل أو محاصر

يبين هذا التحليل أن الأطر الدلالية التي يعتمد عليها خطاب الجزيرة لا تعمل فقط على توصيف الحدث، بل على إعادة تشكيله داخل سردية ثنائية واضحة: طرف يُقدّم بوصفه قوة معتدية، وطرف آخر يُعاد تأطيره بوصفه ضحية تقاوم. هذه الثنائية ليست مجرد اختيار لغوي، بل هي -وفق المنظور التداولي والحجاجي- آلية إيديولوجية لتوجيه الفهم وإعادة تركيب العلاقات بين الفاعلين.

ويرتبط هذا البناء السردية مباشرة بما يصفه (van Dijk, 2006) بـ "المربع الإيديولوجي"، وهو نموذج يشرح كيف تبني الجماعات خطابها عبر أربعة مبادئ:

1. إبراز إيجابيات الذات (نحن)،
2. إبراز سلبيات الآخر (هم)،
3. إخفاء سلبيات الذات،
4. وإخفاء إيجابيات الآخر.

حين تُقدّم الجزيرة الفاعلين المحليين تحت وصف "المقاومة"، فهي تُركّز على الجانب الإيجابي في "نحن"، أي الدفاع المشروع والشرعية الأخلاقية، وفي الوقت ذاته تُبرز سلبيات "هم" من خلال استعمال مصطلحات مثل "احتلال"، "عدوان"، "قصف عشوائي"، وهي مصطلحات ذات شحنة سياسية واضحة تُحمّل الفاعل الآخر مسؤولية أخلاقية مباشرة. إلى جانب ذلك، يُلاحظ أن الخطاب يُبرز بصورة مكثفة الصورة الإنسانية (مدنيون، أطفال، جرحى، شهداء)، وهو ما يعزز ركيزة "نحن الضحايا". وعلى العكس، يقلّ حضور الجوانب الإشكالية أو الخلافية المرتبطة بسلوك الفاعلين الذين تُمنح لهم صفة "المقاومة"، انسجاماً مع مبدأ إخفاء سلبيات الذات داخل المربع الإيديولوجي. وهكذا، لا تُعد الكاميرا ولا المفردة محايدة، بل تعملان كأداتين داخل استراتيجية بناء صورة أخلاقية متكاملة للطرف الذي يتم تأطيره كضحية تقاوم. وبذلك، يصبح الخطاب السياسي في الجزيرة نسقاً محكوماً بآليات انتقائية واعية، يُعاد فيه ترتيب الحقول الدلالية بما يخدم سردية واضحة بقوة ظالم/ضحية شرعية، وهي سردية تحتاج -بحسب منطلقات van Dijk- إلى تكرسها لغوياً وبصرياً لضمان التأثير في المتلقي وتوجيه تأويله للحدث.

1.3 البعد البصري في خطاب الجزيرة

يُظهر تحليل المادة البصرية أن الصورة لا تُقدّم بوصفها عنصراً تكميلياً للنص، بل تُعالج باعتبارها "مصطلحاً موازياً" يعمل جنباً إلى جنب مع اللغة المنطوقة لبناء المعنى. فاختيار اللقطات القريبة لوجوه الأطفال الباكين، أو مشاهد الجثامين أثناء

التشجيع، أو الازدحام داخل أقسام الطوارئ، ليس اختياراً عشوائياً بل قرار دلالي يحتمل الصورة وظيفة تداولية وحجاجية واضحة.

وتشير "قواعد النحو البصري" عند (Kress & van Leeuwen (2006 إلى أن المشهد يُقرأ مثل اللغة تماماً: له فاعلون، خلفيات، علاقات، مركز اهتمام، ودرجة قرب/بعد تُستخدم لتوجيه التأويل. بناءً على ذلك، تصبح الصورة في خطاب الجزيرة جزءاً من عملية التأطير (Framing)، لا تُعرض لتزويق النص، بل لتُعبد تشكيكه داخل حكاية محددة. الصورة هنا تُصبح أداة لإنتاج ثلاثة آثار مركزية:

1. تعزيز التأثير العاطفي (Pathos): اللقطات القريبة تُحدث استجابة وجدانية مباشرة.
 2. شرعنة المصطلح: عندما ترافق كلمة "شهيد" صورة جنازة، تتحول من مصطلح إلى حجة مكتملة.
 3. تحويل الخبر إلى رواية: الصورة تُحوّل الحدث من معلومة إلى قصة إنسانية ذات معنى سياسي.
- بهذا المنطق، لا يعود "المشهد الصادم" مجرد خلفية، بل يصبح جزءاً من البنية الحجاجية التي يعيد من خلالها الخطاب ترتيب العلاقات بين الفاعلين: المعتدي/الضحية، الفعل/الاستجابة، الظلم/المقاومة.
- جدول (3): العلاقة بين الصورة والمصطلح في خطاب الجزيرة وفق النحو البصري

نوع المشهد البصري	السمات التقنية	المصطلحات المرافقة في النص اللفظي	الوظيفة التداولية/الحجاجية	الأثر التأطيري (Framing Effect)
وجوه أطفال في لقطات قر	Close-up، تركيز على العينين والدموع	"شهيد"، "ضحيا"، "قصص على منازل المدنيين"	تعظيم الاستعطاف: تحويل المشاهد إلى مشارك وجداني	تأطير الحدث بوصفه اعتداءً ع
مشاهد الجنائز والجثامين المغطاة	Slow Motion، زوايا منخفضة، صوت بكاء	"مجزرة"، "عدوان"، "استهداف المدنيين"	تضخيم الإدانة الأخلاقية للفعل؛ شرعنة وصف "المجزرة"	تأطير القوة المهاجمة بوصفها وحشية
ازدحام في غرف الطوارئ والمستشفيات	حركة كاميرا سريعة، فوضى بصرية	"قصص عنيف"، "إصابات خطيرة"، "كارثة إنسانية"	إبراز حجم الحدث؛ خلق شعور بالكارثة المستمرة	تأطير الموقف كآزمة إنسانية لا كعملية عسكرية
تشجيع جماعي/حشود غاضبة	High Angle + Low Angle، متبادلة	"غضب شعبي"، "مقاومة"، "صمود"	بناء صورة "الفاعل الجمعي المقاوم"	تأطير المجتمع كفاعل لا كضحية سلبية
لقطات دمار شامل للمباني	Wide Shots، ألوان باردة، صمت مرافق	"اجتياح"، "عدوان"، "تدمير"	تجسيد المعنى المجرد للمصطلح عبر الص	تأطير الحدث كفعل عدائي واسع النطاق

يؤكد هذا الجدول أن العلاقة بين الصورة والمصطلح ليست علاقة دعم ثانوي، بل علاقة توازي بنيوي: الصورة تُترجم المصطلح، والمصطلح يُفسّر الصورة. فالمفردة "مجزرة" مثلاً لا تكتسب معناها الكامل إلا عندما ترافقها لقطة لضحايا، وفق ما يسميه (Kress & van Leeuwen (2006 بـ "التطابق الدلالي بين النظامين اللغوي والبصري". كما يكشف الجدول أن خطاب الجزيرة يعتمد بوعي على اللقطة القريبة (Close-up) لأنها تعادل "التوكيد" في اللغة، فيما تُستخدم اللقطات الواسعة لتعادل "السياق التأطيري".

ومن هنا، يمكن القول بأن البنية البصرية تعمل على تجسيد الإطار الإنساني-القيمي الذي يميّز خطاب القناة، مما يجعل الصورة أداة مركزية في بناء الحجة، لا مجرد عنصر زخرفي أو توضيحي.

2. تحليل المصطلح الإعلامي السياسي في خطاب قناة العربية

على الطرف المقابل، يمثل corpus قناة العربية حالة مغايرة تكشف عن خطاب لغوي ذي طابع مؤسساتي-أمني، يتبنّى معجماً أقرب إلى اللغة الرسمية للدول والحكومات، ويركّز على الدولة ومؤسساتها وأمنها، أكثر من تركيزه على البعد الإنساني المباشر للضحايا. وقد شمل corpus هنا كذلك ثلاثين مادة إعلامية، تم تحليلها وفق المحاور ذاتها المعتمدة في دراسة خطاب الجزيرة، بما يسمح بالمقارنة المنهجية بين الخطابين. (Machin & Mayr, 2012; Iyengar, 2011)

يتسم خطاب العربية بالتقليل من المصطلحات ذات الشحنة الأخلاقية العالية، لصالح تعبيرات تبدو تقنية أو "حيادية" مثل : قوات حكومية، عمليات عسكرية، اشتباكات، تنظيمات متشددة، عناصر مسلحة، قتلى، قصف مدفعي، عملية نوعية . وعلى الرغم من أن هذه المصطلحات تُقدّم في قالب لغوي غير صدامي، فإنها تؤدي هي الأخرى وظيفة أيديولوجية واضحة؛ إذ تُعيد تعريف الفاعلين والمشهد وفق منطق "الدولة التي تحافظ على الاستقرار" في مواجهة "تهديدات أمنية".

1.2 التسمية التقنية وإعادة تعريف الفاعلين في خطاب العربية

تُظهر التغطيات أن العربية تميل إلى التسمية التقنية (Technical Naming)، فتستعمل في العراق مصطلح "قوات التحالف" بدل "الاحتلال الأمريكي"، وفي فلسطين "الجيش الإسرائيلي" بدل "الاحتلال"، وفي سوريا "قوات الحكومة السورية" بدل "قوات النظام"، وفي اليمن "مسلحون حوثيون" بدل توصيفات أكثر شحناً. هذه الاختيارات تُبعد اللغة عن معجم الإدانة المباشرة، وتضعها في حقل مؤسساتي-أمني، ما يمنح الفاعلين الرسميين شرعية ضمنية بوصفهم ممثلين للدولة أو شركاء في تحالف دولي.

جدول رقم (4): أنماط التسمية في خطاب العربية

نوع الحقل الدلالي في العربية	العربية	الجزيرة (للمقارنة)	المجال/السياق
حقل عسكري-تحالفي مؤسساتي	قوات التحالف، القوات الأمريكية	الاحتلال الأمريكي	العراق
حقل عسكري-رسمي	الجيش الإسرائيلي، قصف	الاحتلال، العدوان	فلسطين/غزة
حقل حكومي-أمني	الحكومة السورية، الجماعات المسلحة	قوات النظام، الثوار	سوريا
حقل أمني-تقني مزروع الشحنة القيم	مسلحون، عناصر	مقاومة، فصائل المقاوم	الفاعل الفلسطيني

تحليل الجدول:

يوضح هذا الجدول أن خطاب قناة العربية لا يكتفي باستخدام معجم ذي طابع "تقني-أمني"، بل يوظفه بوصفه أداة لإعادة تعريف التفاعلين السياسيين وفق منطق ينسجم مع "إطار الدولة" ويُضعف في الوقت نفسه أي سرديّة مضادّة. فالتحول الاصطلاحي من "مقاومة" إلى "مسلحين"، ومن "احتلال" إلى "جيش"، ومن "انتفاضة" إلى "اشتباكات"، ليس مجرد اختيار لغوي محايد، بل هو إعادة ترميز دلالي يعيد ترتيب المواقع الرمزية للأطراف داخل المشهد السياسي.

هذا النمط من التسمية يُسهّم في نقل الفعل السياسي من مجال الشرعية النضالية إلى مجال الضبط الأمني؛ إذ تُنتزع من الفاعل غير الحكومي صفة الشرعية الأخلاقية أو التمثيلية، ويُعاد إدراجه ضمن فئة "التهديد"، بينما تُمنح الدولة - ممثلة في "الجيش"، و"القوات الحكومية"، و"الأجهزة الأمنية" - موقع الفاعل المشروع.

ويتماهي هذا التحول مع ما يطرحه (van Leeuwen, 2007) حول "شرعنة المؤسسات عبر اللغة (Authorization & Legitimation)"، حيث تقوم المؤسسات بإعادة إنتاج سلطتها ورمزيتها عبر اختيار مفردات تُبرز دورها كضامن للنظام والاستقرار، وتُهمّش في المقابل أي فاعل لا يدخل ضمن بنيتها.

وبذلك يصبح المعجم الأمني المُستخدَم في خطاب العربية ليس مجرد مصطلحات وصفية، بل آلية أيديولوجية لإعادة هندسة الإدراك الجماعي للفاعلين، عبر ترميز الحدث داخل إطار يُظهر الدولة في موقع الحماية، ويضع الخصوم في موقع "الخطر" أو "اللاشرعية". إن هذا الانزياح الاصطلاحي يُعيد تشكيل المعنى السياسي للحدث، ويحوّله من قضية سياسية/إنسانية إلى قضية أمنية مؤسسية تتطلب تدخّل الدولة، لا نقاشاً عاماً حول الشرعية أو العدالة أو الصراع..

2.2 التأطير الأمني-المؤسساتي والشرعنة في خطاب العربية

من خلال تطبيق مقارنة التأطير (Entman, 1993)، يمكن القول إن خطاب العربية يقوم على ثلاثة أطر أساسية: إطار الأمن والاستقرار، إطار مكافحة الإرهاب، إطار الدولة ومؤسساتها.

في إطار الأمن، يُقدّم الحدث غالباً بوصفه تهديداً للأمن الدولة أو استقرارها، وتُعاد صياغة الوقائع في شكل سلسلة من

"العمليات العسكرية" و"الإجراءات الأمنية" و"إحباط محاولات التسلّل". وفي إطار مكافحة الإرهاب، الذي تعزّز حضوره بعد 2013، تتكاثر مصطلحات مثل: منظمات متشددة، جماعات إرهابية، خلايا نائمة، عناصر متطرفة، بما يجعل المشهد العام مشهد "دولة تحارب خطراً يهدد أمنها القومي".

هذا التأطير يختلف جذرياً عن التأطير القيمي في الجزيرة؛ فبدل التركيز على الضحية، تُركّز العربية على "التهديد" و"الاستقرار"، ما يوجّه المتلقي إلى التعاطف مع الدولة وإجراءاتها، ولو على حساب إظهار معاناة المدنيين. ويُسهّم هذا النمط في شرعنة السياسات الرسمية، عبر وضعها في مواجهة "إرهاب" أو "فوضى"، وفق منطق الشرعنة البراغماتية كما يصفها van Leeuwen (2007).

2.3 الجانب البصري في خطاب العربية

يتكامل المعجم الأمني-المؤسساتي في خطاب قناة العربية مع بُعد بصري مواز يُعيد تشكيل الحدث داخل إطار تقني وعقلاني، لا إنساني أو عاطفي. فاختيار القناة للقطات الواسعة Wide Shots التي تظهر تحركات القوات، أو الخرائط العسكرية، أو المؤتمرات الصحفية، يمنح الصورة وظيفة تفسيرية-تحليلية تُشبه ما يسميه Kress & van Leeuwen (2006) بـ "النحو البصري المؤسساتي"؛ أي البنية التي تجعل المشاهد يرى الحدث من منظور السلطة، لا من منظور الأفراد المتأثرين به. وتُظهر الدراسة أن العربية نادراً ما تلجأ إلى اللقطات القريبة Close-ups التي تكشف وجوه الجرحى أو معاناة المدنيين، وهو ما يحدّ من التأثير الوجداني ويُضعف البُعد الأخلاقي للحدث. وبدلاً من ذلك، تُفضّل القناة إبراز مشاهد "السيطرة" و"الإدارة" و"التحكم"، من خلال تصوير القوات النظامية، أو عرض بيانات رسمية على الشاشة، أو الاستعانة بخبراء عسكريين داخل الاستديو.

هذا التكوين البصري يضع المتلقي داخل غرفة عمليات أكثر مما يضعه في قلب الميدان الإنساني، ما يجعل الصورة امتداداً مباشراً للغة "العمليات العسكرية" و"الإجراءات الأمنية" و"القوات الحكومية". وبهذا المعنى، تصبح الصورة جزءاً من استراتيجية إعادة شرعنة الدولة وتعزيز موقعها بوصفها الفاعل الأكثر عقلانية وتنظيماً في مقابل أطراف أخرى تظهر بصورة "التهديد الأمني".

وبذلك يُسهّم النحو البصري للعربية في بناء خطاب مؤسساتي مكتمل الأركان، ينسجم مع خياراتها اللغوية، ويعيد تشكيل المشهد ضمن سرديّة تقوم على:

الدولة = فاعل منظم شرعي / الآخر = مصدر تهديد أو عنصر غير منضبط.

3. المقارنة التركيبية بين الخطابين: ازدواجية السردية المصطلحية

تكشف المقارنة بين corpus القناتين أن الاختلاف لا يتجسد فقط في زاوية التغطية أو ترتيب الأحداث، بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أعمق هو مستوى "العالم اللغوي" الذي يبنيه كل خطاب لإعادة تشكيل الواقع السياسي. ففي حين تشيّد الجزيرة عالماً تُعرّف فيه بنية الصراع عبر ثنائية الاحتلال/المقاومة والضحية/المعتدي، تبني العربية عالماً يقوم على ثنائية الدولة/التهديد والأمن/الاضطراب. ونتيجة لهذا التباين البنيوي، يتحوّل الحدث السياسي الواحد في الفضاء الإعلامي العربي إلى سرديتين متوازيتين تعيدان إنتاج المعنى بمرجعيتين مختلفتين.

فعلى مستوى التسمية، تمنح الجزيرة شرعية للفاعل المقاوم من خلال توصيفه بصفته "مقاومة" أو "ثائر"، وتجرد القوة المهاجمة من شرعيتها عبر توصيفات مثل "احتلال" أو "عدوان". في المقابل، تُضفي العربية مؤسسية على الطرف الرسمي من خلال تسميات مثل "الجيش الإسرائيلي" أو "القوات الحكومية"، بينما تُعيد توصيف الطرف الآخر بصورة أمنية عبر مصطلحات من قبيل "مسلحين" أو "عناصر متشددة". ويعني هذا أن التسمية تتحول إلى أداة حجاجية تُعيد توزيع الشرعية وتحدد من يملك الحق في تمثيل الواقع.

وعلى مستوى التأطير، تُقدّم الجزيرة الحدث ضمن إطار "قضية إنسانية عادلة" لشعب يتعرض للظلم، بما يفعل الحقوق الدلالية المرتبطة بالضحايا والحقوق. أما العربية فتضع الحدث داخل إطار "دولة تواجه خطرًا أمّنيًا"، ما ينقل الاهتمام نحو مؤسسات الدولة وإجراءاتها، ويقلل من مركزية الضحايا في السردية.

وفي مستوى الشرعنة، تستند الجزيرة إلى خطاب القانون الدولي والحق المشروع في مقاومة الاحتلال، في حين تعتمد العربية خطاب الشرعية الدستورية والأمن القومي، بما يعيد تعريف أدوار الفاعلين استنادًا إلى موقعهم في منظومة الدولة. هذه الاختلافات لا تمثل مجرد تنويعات أسلوبية، بل تعكس اختلافًا إيديولوجيًا عميقًا في تعريف الفاعلين، وفي تحديد طبيعة الضحية، وفي صياغة الشرعية، وفي رسم المعنى النهائي للحدث. وبذلك يُظهر التحليل التطبيقي اتساقًا واضحًا مع الإطار النظري للدراسة، خصوصًا فيما يتعلق بالدور المركزي للمصطلح الإعلامي السياسي في بناء الواقع وتوجيه التأويل، ويؤكد هذا أن اللغة في الفضائيات العربية ليست وسيطًا محايدًا، بل هي ساحة صراع رمزي يتنافس فيها الخطابان على تسمية العالم وتحديد حدوده ومعانيه.

4. النتائج والمناقشة

تكشف الدراسة، انطلاقًا من تحليل *corpus* قناتي الجزيرة والعربية خلال الفترة 2003-2014، عن مجموعة من النتائج الجوهرية التي تؤكد أن المصطلح الإعلامي السياسي ليس مجرد أداة لغوية بل هو أداة حجاجية-إيديولوجية لإعادة تشكيل الواقع السياسي وتمثيله داخل الفضاء السمعي البصري.

أول هذه النتائج يتمثل في التباين الجذري في المعجم السياسي بين القناتين، فقد أظهر التحليل أن الجزيرة تعتمد معجمًا قيميًا-إنسانيًا يهيمن عليه حقل "الضحية/المقاومة/العدوان"، بينما تميل العربية إلى معجم مؤسساتي-أمّني يُعيد تعريف الفاعلين والأحداث داخل ثنائية "الدولة/التهديد/الأمن". وهذا التباين لا ينعكس فقط في المفردات المستعملة، بل في بنية الخطاب برمته؛ إذ تشغل التسمية في خطاب الجزيرة كآلية لإسناد شرعية أخلاقية للمقاوم ونزعها عن القوة المحتلة، في حين تعمل التسمية في خطاب العربية على منح الفاعل الرسمي (الدولة، التحالف، الجيش) شرعية مفترضة، وتحويل الطرف الآخر إلى "مسلحين"، أو "جماعات متشددة"، أو "تنظيمات إرهابية". هذه النتيجة تتوافق مع ما طرحته دراسات

تحليل الخطاب النقدي حول دور اللغة في ترسيم الحدود بين "نحن" و"هم" (van Dijk, 2006; Fairclough, 2013).

النتيجة الثانية تتعلق بوظيفة التأطير في بناء السردية المصطلحية. فقد أثبت التحليل أن الجزيرة تؤطر الأحداث داخل قصص قوامها "شعب تحت القصف/الاحتلال" مقابل "مقاومة تسعى لاستعادة الحق"، بينما تؤطر العربية الحدث ذاته داخل قصص "دولة تواجه تهديدًا أمّنيًا" و"مؤسسات تعمل على حفظ الاستقرار". هذا التباين في الإطار، كما صاغه Entman (1993)، لا يغيّر زاوية النظر فحسب، بل يغيّر معنى الحدث نفسه؛ إذ يصبح القصف الإسرائيلي في خطاب الجزيرة "عدوانًا ومجزرة واستهدافًا للمدنيين"، في حين يتحوّل في خطاب العربية إلى "قصف، عمليات عسكرية، اشتباكات"، وهي تعبيرات تُخفّف الشحنة الأخلاقية وتُحيل الحدث إلى خانة تقنية-ميدانية أقرب إلى خطاب البيانات الرسمية. وبذلك يمكن القول إن اختلاف الإطار يؤدي إلى إنتاج سرديتين متوازيتين لواقع سياسي واحد، ما يعمّق تشتت التمثيلات داخل الوعي العربي.

أما النتيجة الثالثة فتتعلق بآليات الشرعنة عبر المصطلح، فقد اتضح أن الجزيرة تستند إلى شرعية ذات بعد قانوني-أخلاقي، تستحضر القانون الدولي الإنساني وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال، ما يبرّر حضور مصطلحات مثل "مقاومة، حصار، احتلال، عدوان"، بينما تستند العربية إلى شرعية مؤسسية-دستورية، تُقدّم الدولة بوصفها الفاعل الوحيد المخوّل باستخدام القوة، وترتبط معظم الأفعال المناهضة لها بخطاب "الإرهاب" و"التطرف" و"الخطر على الأمن القومي". هذه الثنائية في الشرعنة تتطابق مع تصورات van Leeuwen (2007) حول آليات منح المشروعية أو نزعها في الخطاب، وتؤكد أن المصطلح نفسه يمكن أن يكون أداة لإعادة توزيع الشرعية بين الفاعلين.

النتيجة الرابعة تتمثل في اكتشاف أن الحجاج في الخطاب المصطلحي لدى القناتين يسير في اتجاهين مختلفين: فالجزيرة تعتمد حجاجاً ذي طابع عاطفي-قيمي (Pathos)، يوظف صور الضحايا والدمار، والمصطلحات المشحونة أخلاقياً، لتوليد تعاطف قوي مع شعب يُقدّم على أنه ضحية الظلم وعدم التكافؤ؛ بينما تعتمد العربية حجاجاً عقلانياً-تحليلياً (Logos) يقوم على الأرقام والبيانات الرسمية والتقارير الميدانية، ويُظهر الحدث بوصفه مسألة أمنية تستدعي التدخل الحازم من الدولة. غير أن هذا "العقلانية الظاهرية" لا تلغي البعد الإيديولوجي، بل تخفيه داخل لغة تقنية تبدو محايدة.

وتشير النتيجة الخامسة إلى أن البُعد البصري يُستخدم بوصفه مصطلحاً موازياً في كلا الخطابين، لكن بوظائف متباينة؛ فالصورة في الجزيرة تميل إلى اللقطات القريبة الصادمة التي تبرز الألم الإنساني وتُعزّز قاموس "المجزرة/الشهيد/العدوان"، فيما تميل الصورة في العربية إلى اللقطات البعيدة، والخرائط، والمؤتمرات الصحفية، مما يعزّز قاموس "العملية العسكرية/القوات الحكومية/مكافحة الإرهاب". هذا التكامل بين اللفظي والبصري يثبت أن الخطاب الإعلامي التلفزيوني لا يمكن قراءته من خلال النص وحده، بل من خلال شبكة دلالية متعددة الوسائط. (Kress & van Leeuwen, 2006)

انطلاقاً من هذه النتائج، يمكن القول إن الدراسة تؤكد الفرضيات الرئيسة التي انطلقت منها؛ إذ يتبين بوضوح أن المعجم السياسي في كل من الجزيرة والعربية يتشكّل داخل منظومة تداولية-حجاجية-إيديولوجية متميزة، وأن المصطلح الإعلامي السياسي يشتغل بوصفه أداة مركزية في صناعة السرديات المتعارضة حول الحدث الواحد، وفي إعادة تشكيل الوعي السياسي للجمهور العربي تبعاً لموقعه ومرجعياته الإعلامية.

5: الخاتمة والتوصيات

تدلّ حصيلة التحليل النظري والتطبيقي على أن المصطلح الإعلامي السياسي في الفضاء التلفزيوني العربي لم يعد عنصراً ثانوياً أو تفصيلاً لغوياً عابراً، بل تحوّل إلى مكّون استراتيجي في إنتاج المعنى وتوجيه المواقف، فقد بيّنت المقارنة بين خطابي الجزيرة والعربية أن كل قناة لا تكتفي بنقل الأحداث، وإنما تبني من خلال اختيار مصطلحاتها وتأطيرها للعالم السياسي "كوناً رمزياً خاصاً بها"، يتضمن تعريفاً للفاعلين، وتحديدًا للضحايا والجناة، ورسمًا لحدود الشرعية واللاشرعية، وإعادة توزيع لقيم العدالة والظلم والمقاومة والإرهاب.

أبرزت الدراسة أن الجزيرة تميل إلى خطاب قيمي-إنساني يركّز على الضحية والمقاومة ويستثمر في المعجم الأخلاقي، فيما تعتمد العربية خطاباً مؤسساتياً-أمنياً يركّز على الدولة والاستقرار ويستثمر في معجم مكافحة الإرهاب والأمن القومي. وبهذا، فإن المشاهد العربي الذي يتابع القناتين لا يواجه اختلافاً في الصياغة فحسب، بل يواجه سرديتين متميزتين لواقع واحد، تتجلى فيهما بوضوح آليات "المربع الإيديولوجي" في تكريس ثنائية "نحن/هم" وتمييز "خطابنا" عن "خطاب الآخر (van Dijk, 2006).

من الناحية العلمية، تفتح هذه النتائج أفقاً أوسع لفهم العلاقة بين اللغة والإيديولوجيا في الإعلام العربي، وتؤكد أهمية إدراج تحليل المصطلحات ضمن الدراسات المستقبلية في مجالات الإعلام السياسي، وتحليل الخطاب، والدراسات السيميائية والتداولية. كما تشير إلى ضرورة تطوير أدوات بحثية أكثر دقة لقياس أثر هذا التباين المصطلحي على تمثيلات الجمهور للقضايا الحساسة، وعلى تشكّل الرأي العام عبر القنوات الفضائية العابرة للحدود.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن صياغة جملة من التوصيات:

1. تفعيل دراسات المصطلح الإعلامي السياسي في الأبحاث العربية، من خلال بناء مداخل تحليلية تجمع بين التداولية والحجاج وتحليل الخطاب، وعدم الاكتفاء بالوصف اللغوي التقليدي.
2. توسيع corpus الدراسات المستقبلية ليشمل قنوات أخرى عربية وأجنبية، بما يسمح بفهم موقع الإعلام العربي ضمن خريطة أوسع من "الحروب المصطلحية" العابرة وطنياً.

3. إدراج موضوع المصطلح الإعلامي السياسي في تكوين الصحفيين، لرفع وعيهم بأثر اختيار الكلمة في توجيه التأويل وصناعة الشرعية، خاصة في تغطية النزاعات المسلحة والقضايا الخلافية.
 4. إجراء بحوث ميدانية حول استقبال الجمهور، تربط بين أنماط متابعة القنوات المختلفة (الجزيرة، العربية، قنوات دولية...) وبين تمثيلات الأفراد لمفاهيم مثل: المقاومة، الإرهاب، الشرعية، الدولة، الاحتلال، بما يسمح بقياس الأثر الفعلي للتباين المصطلحي على الوعي الجمعي.
 5. تشجيع المقاربات البينية التي تربط بين علوم الإعلام والاتصال، واللسانيات، وعلم الاجتماع السياسي، والدراسات الثقافية، بما يتيح قراءة أشمل لديناميات المصطلح في سياق التحولات العربية بعد 2003.
- أخيراً، لا تدعي هذه الدراسة الإحاطة بكل أبعاد الموضوع؛ إذ تظل محدودة بإطار زمني معين، وبقناتين تلفزيونيتين فقط، لكنها تسهم في إضاءة جانب مركزي من جدلية اللغة والسلطة في الإعلام العربي، وتقدم نموذجاً منهجياً يمكن البناء عليه في أبحاث لاحقة تستكشف خرائط أوسع للصراع على تسمية العالم داخل الفضاء الإعلامي المعولم.

المراجع :

1. Fairclough, N. (2013). *Critical discourse analysis: The critical study of language* (2nd ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315834368>
2. Fairclough, I., & Fairclough, N. (2012). *Political discourse analysis: A method for advanced students*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203137880>
3. Entman, R. M. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. *Journal of Communication*, 43(4), 51–58. <https://doi.org/10.1111/j.1460-2466.1993.tb01304.x>
4. van Dijk, T. A. (2006). Discourse and manipulation. *Discourse & Society*, 17(3), 359–383. <https://doi.org/10.1177/0957926506060250>
5. Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L. (2013). *The new rhetoric: A treatise on argumentation*. University of Notre Dame Press. <https://doi.org/10.7202/1017513ar>
6. Levinson, S. C. (2000). *Presumptive meanings: The theory of generalized conversational implicature*. MIT Press. <https://doi.org/10.7551/mitpress/5526.001.0001>
7. van Leeuwen, T. (2007). Legitimation in discourse and communication. *Discourse & Communication*, 1(1), 91–112. <https://doi.org/10.1177/1750481307071986>
8. van Leeuwen, T. (2008). *Discourse and practice: New tools for critical discourse analysis*. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/acprof:oso/9780195323306.001.0001>
9. Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). *Reading images: The grammar of visual design* (2nd ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9780203619720>
10. Machin, D., & Mayr, A. (2012). *How to do critical discourse analysis: A multimodal introduction*. SAGE Publications. <https://doi.org/10.4135/9781446288728>
11. Tongco, M. D. C. (2007). Purposive sampling as a tool for informant selection. *Ethnobotany Research and Applications*, 5, 147–158. <https://doi.org/10.17348/era.5.0.147-158>
12. Iyengar, S. (2011). *Media and politics*. Princeton University Press. <https://doi.org/10.1515/9781400840485>